

مَجْلَدٌ

المَجْمُوعُ الْعَالَمِيُّ الْعَرَبِيُّ

الجزء الثاني

١٣٧١ - ١٩٥١

الأدب العربي

ألوانه وتأريخه

آثرت المفرد على الجمع فعبّرت بـ (الأدب العربي) معرضاً عن التعبير انشائياً « الآداب العربية » ؛ لأن الأدب العربي واحد في مفهومه ، وفي تكوينه ونشأته ، وفي آلائه ومادته وتناجه . فهو تسيج أمة واحدة وإن نبتت مادته في بقاع مختلفة ، وغرست أشجاره في يساتين عدة ، وقطفت ثماره من أنصاف مؤتلفة . ولا يصدق الجمع إلا إذا أريد بالآداب العربية غير ما أذهب إليه : - إذا أريد بها علوم العربية - فيقال تأريخ الآداب العربية ، أى تأريخ العلوم العربية ، وهو رأى ذهب إليه أكثرية المؤلفين ، وقول لأكبر كثير من الكتاب والمتأدبين ، ومذهب سلكه كثير من الباحثين . أو إذا أريد بالآداب النظم والنثر بأنواعهما . وهو قول يفهمه العامة ، ويجرى على ألسنة أنصاف المتعلمين . ولا يشجنى الواقع والعمل فى النظر ، على الاستسلام لقبول ذلك الرأى وترديد ذلك القول ، وسلوك هذا المذهب ، على ما سأبيحه قريباً . كما لا يشجنى الواقع والعمل فى النظر ، على الميل الى ما فهمته العامة ونطق به أنصاف المتعلمين .

ما الأدب العربى ؟

موضوع جدير أن يسأل عنه ، وحقيق بأن يجاب عنه بعد الروية والأناة . وبعد التأمل والبحث ، أُلقيت السؤال على نفسى ، وراجعت مظان البحث ، فلم أخرج من مراجعاتى بأكثر من : أن الادب هو الظرف وحسن التناول ، يقال أدب أدباً أى ظرف وحسن تناوله فهو أديب والجمع أديباء ، وتأدب تعلم الأدب وتهذب ، وتأدب على فلان تخلق بخلقه ، وإن الأدب علم يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظاً وكتابة . وهو العلم الشامل لعلوم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والمحاضرات والعروض والقوافى وقرص الشعر والتأريخ . وزاد بعض المتأخرين من المؤلفين فى تعريف الأدب فقال انه علوم اللغة العربية .

البعض قد ذهب في مفهوم الأدب الى أنه المنظوم والمتنوع من الكلام ، ففصر كتابه على الشعراء والنثرين ، فأمن في تراجمهم على حسب العصور التي اصطلاح عليها ، فترجم لمن وقع اختياره عليه من أبناء العصر الجاهلي ثم الأموي وهكذا ، وعرض نماذج من نظمهم ونثرهم . فمن موجز في الترجمة والعرض ، ومن مطب فيهما . - ويخيل لي أن الناحين هذا المنحى من المؤلفين يذهبون الى أن الأدب هو القدرة على صياغة الكلام منظوما أو مثنوياً . - ورأيت البعض الآخر قد ذهب في مفهوم الأدب الى أنه علوم اللغة العربية فوضع كتابه على هذا المفهوم ، وبحث تلك العلوم علماً علماً على حسب العصور التي اصطلاح عليها . ومنهم من ذهب الى أنه العلوم التي عرفها العرب وبحثوا فيها باللغة العربية سواء أكانت متعلقة باللغة نفسها كالصرف والنحو ومفردات اللغة وقرض الشعر ونحو ذلك ، أم كان متعلقاً غير ذلك كالطب والبيطرة والفلك ونحوها ، فوضع كتابه باحثاً فيه تلك العلوم من حيث نشأتها عند العرب وتطورها في العصور التي اصطلاح عليها .

ومنهم من زاد في مفهوم الأدب العربي فقال : هو علوم اللغة العربية أو ثمار عقول أبنائها ونتائج قرائنهم . فهذا المفهوم للأدب واسع الدائرة ، لا يحيط به إلا علام الغيوب . وإذا ما رجعنا الى تصنيف الآراء والمذاهب في مفهوم الأدب نجدها ثلاثة صنف : صنف ضيق الدائرة ، ومن هذا الصنف الرأي الذاهب الى أنه أداء المراد نظاماً أو نثراً جارياً على قواعد علوم اللغة . فكل ناظم أو ناثر على هذا الوجه أديب . وصنف واسع الدائرة لا يحيط بها إلا القليل ، ومن هذا الصنف المذهب القائل انه علوم اللغة العربية وهي اثنا عشر علماً : اللغة والنحو والصرف . . . الخ ، فمن أحاط بهذه العلوم فهو أديب وإن كان جامد الفكر ، فاسد الذوق ، ومن قصر فيها أو في بعضها فهو خارج عن معسكر الأدباء ، فضى عنهم وإن كان ألعيا ، لامع الفكر خصب الخيال ، صحيح الذوق سالمه . والصنف الثالث أوسع دائرة يتعذر أن يحيط بها بشر ، أو يقطعها إنسان ، ومن هذا الصنف القول الذاهب الى أنه ثمار عقول أبناء اللغة العربية وتتاج قرائنهم ، فلا يوصف بالأديب على هذا القول إلا من أحاط بهذه الثمار وهذا النتاج . وهذا أمر متعذر محال ، فلا أديب إذا ولا أديب . وإن تسامحنا وقتنا لا تشترط الإحاطة بل يكفي الاشتراك في تحقيق تلك الثمار وحصول ذلك النتاج ، لزم أن نزع أن أكثر أبناء الأمة العربية أدباء ، إذ لا تخلو أكرية الأفراد من هذا الاشتراك ، ولا شك في بطلان هذا الزعم .

فانت ترى وتسمع هذه القوضى في مفهوم الأدب وما يؤدي اليه كل مذهب من

النتائج المرفوضة والاحتمالات البعيدة من الواقع . ولعل هذا التبلل فى المفاهيم والنتائج ناشئ عن أن الأدب من الأمور غير القابلة للتعريف ، أما لبداهته ، فإن البديهيات لا تعرف ، وأما لمفوض مفهومه وخفاء ماهيته ، والغامض أو الخفى مما لا يعرف إلا بالرسم ، والرسوم لا تكشف عن الحقائق ولا تقرر الماهيات ، وإنما تصور لها شكلا غير واضح كل الوضوح ، ولربما تعددت الرسوم لتعريف شيء واحد ، فكل معرف يرسمه يرسم غير الرسم الذى عرفه به الآخر ، وباستعراض الرسوم يتحقق الاضطراب وتنشأ الفوضى فى المفاهيم الحقيقية ، شأنه شأن العلم ، فقد وقع اليون الشاسع والخلاف الواضح فى تعريفه ، فقل فى تعريفه انه حصول صورة الشيء فى الذهن ، وقيل هو المسائل الحاصلة فى الذهن ، وقيل هو ملكة يقتدر بها الانسان على معرفة الشيء . وقيل وقيل . فقد وقع هذا الخلاف وهذا اليون فى مفهوم العلم ، وهو من أعرق الحقائق الثابتة الراسخة ، لا ينكره على نفسه أحد حتى الجاهل ، ولا يرضى بالخروج عن حزبه حتى الطفل ، ويتمسك بعروته الوثقى جميع الناس ، مع كل هذا ومفهومه مختلف فيه ، وماهيته كالمجهولة يختلف العلماء فى بيانها ، وتتضارب الآراء فى تقريرها وبحثها . وما ذاك إلا لأنه من البديهيات التى تدركها العقول وتقتصر عن تحديد ما أدركته بتقرير ماهيته والكشف عن حقيقته ، فلا معدى نجا عن التعريف بالرسم دون التطل إلى التعريف بالحد . والأدب صنو العلم ، فهما فى العرض والبيان سواء ، فما وقع لأحدهما فى الماهية والمفهوم وقع للآخر .

والذى تشعر به نفس الأديب وتطمئن إليه - على ما أرى - أن لأدب الأئمة مفهومين : عام ، وخاص .

أما العام فهو جميع ما أنتجه الأئمة مما له علاقة بثقافتها من دين وأخلاق وعلوم واجتماع ، وما تسير عليه من ذلك فى حياتها . وهو أعظم ثروة معنوية تبنى عليها الأئمة كيانها وثروتها المادية . ولا يحيط بهذا النوع من الأمور بعد الله إلا التاريخ . وهو يختلف قوة وضعفا ، ونشاطا وركودا ، وشهرة وخمولا ، باختلاف العصور . والجدير بهذا النوع أن يتلقاه الباحثون بالبحث من حيث العصور التى مر بها أو مرت به ، وعبر عليها أو عبرت عليه ، تحقيقا للموازنة بين سير أدب الأئمة فى عصوره المختلفة ، لتبين مواطن الضعف ، وعوامل القوة أو الوهن ، لتكون على بصيرة من أمرها فى أهم مقومات حياتها وهو الأدب بمعناه الواسع . فإن هذه المقايسة والموازنة والحصول على النتيجة المترتبة منها ، لا تؤتى أكلها غنية بالفوائد إلا اذا نظر فيها من حيث العصور . أما اذا نظر إليها من حيث البيئة أو من حيثيات أخرى فإن الفائدة من بحثها تضعف ،

اذ النظر فى ذلك يصبح محليا غير شامل ، مع أن الشمول هو الذى يجب أن يكون المبحوث فيه ، وهو الذى يجب أن يكون محض النظر ، فإن هذا المعنى العام لا يلائمه النظر فيه من ناحية محلية ، ولا تجلى الفوائد من بحثه واضحة الا اذا شمل الأمة كافة عامة ، دون تخصيص بيئة أو تمييز بين بيئة وبيئة .

وأما المعنى الخاص فهو ملكة يقتدر بها المرء على الإفصاح عن الأشياء - خصوصا ما ينطوى عليه المجتمع من محاسن أو معائب - إفصاحا يجعلها قريبة من المحس الملموس كتابة ، نثرا أو نظما ، أو خطابا ، جاريا على الأسلوب العربى البليغ . وبعبارة أخرى هو ملكة يقتدر بها المرء على تصوير الأشياء - خصوصا منها حالات المجتمع ودخائله - تصويرا دقيقا من طريق الالفاظ ، كتابة أو خطابا جاريا فى ذلك على الأسلوب العربى البليغ . فهذه الملكة أو القدرة هى الأدب وما لكها أديب . والأدباء متفاوت منازلهم رفعة أو انخفاضاً ، وبطة أو انقباضاً ، بحسب متانة تلك الملكة وضآلتها ، وقوة تلك القدرة وضعفها . ولا تكون هذه الملكة وتلك القدرة الا بعد دراسة علوم اللغة العربية والارتياض والتمرن ، وحفظ الكثير من القرآن العظيم ، وشعر فحول الشعراء المبرزين ، وطرف من نثر الكتاب المعروفين ، والدأب على التخيّل المستقيم ، واستقصاء مميزات الأشياء التى يمر بها المتصوّل لأن يكون أديبا ، والتعمق فى مؤثرات بيئاتها .

وبالبحث فى هذا المفهوم من الأدب حرى أن ينظر فيه الى البيئة التى نبت فيها ، والظروف التى ألفت وأحاطت به ، لا من حيث العصور التى قطعها والأيام التى سار فى موكبها أو سارت فى موكبه . فإن الفائدة المرجوة من بحثه من حيث مغرسه ومرباه أجدى منها من بحثه من حيث عصوره وعموده ، وشبابه ، وكهولته ، وشيوخه . فان الأدب لا يوصف فى الواقع والحقيقة بشباب أو كهولة أو شيخوخة ، بل هو اما حي واما ميت .

فاذا تقرر ما أردت تقريره ، وقبل الأدباء وعلماء الأدب ذلك ، فأنى أقترح أن تنفر طائفة منهم لآخذ الأدب بمعناه العام وتضع فيه مؤلفا ضخما يجمع ما غبر وما حضر من مواد وقواعده ومبادئه ، ثم تصف ذلك على وضعين : الوضع الأول بحسب العصور التى مرت به ، ناطرة فى ذلك الى المفهوم العام للأدب . والوضع الثانى بحسب بيئاته ومحيطه ، ناطرة فى ذلك الى المفهوم الخاص للأدب . وأعود فأقول ان المفهوم الخاص للأدب يحسن بحثه من ناحية بيئته ومحيطه

لا من ناحية عصوره ، لما قررته آتفاً ، على العكس من الحطة المتبعة في بحثه الدارج عند كتاب العصر . فانهم عكفوا على بحثه بالفهوم الخاص من ناحية عصوره ، فجاءت مؤلفاتهم تكاد تكون نسخة طبق أصل واحد : تراجع أدباء معدودين ، واستعراض نماذج - تكاد تكون معينة - من نظمهم ونثرهم . وربما أراد بعضهم التوسع فحشر بين من يستحقون الترجمة ممن يعدون قدوة في الأدب أناساً ربما كان أكثرهم من المهازيل الضعاف المقلدين ، ظنا منهم أن التوسع في الموضوع أو التجدد فيه هو بتكثير البسواد فيه . ولم أصادف من نحا في بحثه انحى الذي أرمى إليه ، ذلك المنحى الذي ينظر الى بحث الأدب بمعناه الخاص من ناحية بيئاته مع قطع النظر عن الأشخاص الذين أوقدوا شموعه ، أو حملوا مشاعله ، اللهم إلا بالتبع وعرض الكلام . وكان يحلو لي أن أجرب نفسى بوضع كتاب في تأريخ الأدب العربى على الطريقة التى أفرحها ، لكن وجدتنى عاجزا عن القيام بهذه التجربة في الوقت الراهن . ولعل المستقبل يفسح لى وقتاً سهلاً لى انجاز رغبتى . ولعل فحول الأدباء من المخضرمين أو الشباب يقفوننى عن ذلك .

انى رسمت لنفسى في هذا الموضوع ثلاث بيئات كبرى ، تقارب مؤثرات كل بيئة منها ومفاعيلها في البيئات الصغيرة المنطوية في ضمنها :

البيئة الغربية ، وتضم الأندلس والمغرب الأقصى .

والبيئة الشرقية ، وتضم ايران وما جاورها من الأقطار الاسلامية .

والبيئة الوسطى ، وتضم مصر وسورية وسناعاتها الواسع وجزيرة العرب والعراق . وهذه البيئات الثلاث واسعات جداً ، كل بيئة منها تضم بيئات خاصة تميز بعض الشيء فيما بينها من بعض الوجود . فلكل من هذه البيئات الكبرى طابع خاص في الأدب ، له ميزاته وخصائصه . وليس في وسعى أن أبحث في هذه العجالة بحثاً مسهباً عن كل من هذه البيئات الثلاث الواسعة الكبر ، وليس بمقدورى أن أتغلغل الى البيئات الفرعية العديدة التى تضمها كل من تلك البيئات الواسعات الكبر . فان ذلك يتطلب فراغاً في أزمان طويلة وتعاوناً في العمل بين ذوى الاختصاص . وانما أقصر بحتى على هذه البيئات الثلاث بوجه عام ، فألم بكل منها المالم لا أوضح الفكرة التى أرمى الى السير على هداها .

وقد عقدت كلامى على وصف الأدب في كل بيئة من هذه البيئات بوجه عام ، ثم المقارنة بين ألوانه ومراتبه في كل منها وضرب الأمثلة على ذلك . وليس التوفيق

مضموناً في الخروج من هذا البحر بسلامة وفوز ، فإن الموضوع ليس من السهولة
بمكان ، ولكن لا بد أن يخرج الباحث فيه بشيء له قيمته وله فائدته .

لكل بيئة من البيئات الثلاث التي عقدت الكلام فيها مواقع جغرافية لها عواملها
الطبيعية ومؤثراتها الخاصة . ولكل منها حالات اجتماعية وعادات مألوفة وأخلاق معروفة ،
تختلف بها عن أختيها في روابطها الاجتماعية وعاداتها وأخلاقها . فالمواقع الجغرافية
والعوامل الطبيعية والدوافع الأخلاقية والعادات ، لها أهم الآثار في ساحات الأفكار ،
وأعظم التأثير في مجارى التفكير وأساليب التعبير . وهل ينكر ما بين الجبل والصحراوى ،
وبين البحرى والبرى من اختلاف فى الخيال والتصوير ، وتباين فى التمثيل والتشبيه ،
والسهولة والوضوح ، أو التعقيد والدقة فى البيان ؟ فهذه المؤثرات والمكونات والدوافع
والروابط والمواقع هى العلل الكبرى فى اختلاف ألوان الأدب باختلاف البيئات .
فالبيئة الجبلية تميل فى أصلها الى التضخيم والتكبير ، وقد تصل فى ذلك بالتدرج الى
المبالغات فالغلو فالإغراق ، ويجرى ثرها ونظمها وتصورها وبيانها وتصويرها هذا
المجبرى .

والبيئة الصحراوية تأتي أختيتها واسعة واضحة ، تؤاخذ السهولة ، بعيدة عن
المبالغات ، فتجرى فى نظمها وثرها وتصويرها وبيانها مجرى الوضوح والسهولة ،
تمشية مع الحقيقة أو المجاز القريب منها ، متجافية الغلو والمبالغات القريبة منه .
وربما امتزجت بالحماس متأثرة بما تفيضه الصحراء عليها من وهج ، وما ترسله
أشعة شمسها من حرارة ، وما تخزنه فى أعصاب أبنائها من حساسية .

والبيئة البحرية تجيء أختيتها أصفى من المرأة المجلوة ، متموجة تسوج مياه البحر
الصفية ، ترسم فيها صور مختلفة ارتسام عجائب السماء فى وجه البحر ، وشواطئ
الجبال ، وعوارض السواحل عليها ، هذا مع اتساع عميق امدى . فينصب نظمها وثرها
وتصورها وتصويرها وبيانها على هذا الغرار . وهكذا كل بيئة كبيرة أو صغيرة لها
عوارض خاصة وميزات لصيقة بها ومؤثراتها على طبيعة أبنائها ، وما الأدب الا وليد
الطبايع .

وشأن الأدب فى الأئمة كبير ، وأثره فى حياتها ومقوماتها عظيم ، فانه هو المرشد ،
وهو القوة التى تحرك النفوس ، وتبعث فيها النشاط ثم الحركة والعمل ، وهو
مفتاح التهضات ، وباب الدخول الى السير بالأئمة فى طرق الصلاح والاصلاح . واذا
استكملت الأئمة أدبها بمعنييه العام والخاص ، فقد بنت مجدها على أسس لا تصدع ،
وصلت كيانها من عوادي الدهر وحوادث الزمان .

والوضع الطبيعي يقضى بأن يسبق الأدب بمعناه الخاص الأدب بمعناه العام .
فإن المعنى الأول منه للأمة من رقادها ، مذكرها بأمجادها ، دافعها الى العمل لتحل
مكانها اللائق بها ، خصوصا اذا كانت من الأمم التى اشتركت فى بناء المدنية الانسانية ،
وحفظ التاريخ لها ما جاءت به للعالم من خير وهدى ، وما ساهمت به فى بناء كيان العالم
المتمدن . أما المعنى الثانى فهو نتيجة منبعثة من تلك الدوافع والمؤثرات ، وهو يتسع
ويضيق بحسب نشاط الأمة وميزاتها الطبيعية ، وكفايات أبنائها ومسيرة الحظ لها ،
يحفظها من الاصطدام بعقبات الدهر التى ليست فى الحسبان .

ونخرج من هذا الفصل أن الأدب يتنوع من حيثيات مختلفة ، فهو أدب بالمعنى
العام (الأدب العام) وأدب بالمعنى الخاص (الأدب الخاص) . وهذا النوع ذو فروع
فهو أدب اجتماعى ، وأدب دينى ، وأدب مدنى ، وأدب ريفى ، وهكذا . وإذا تسامحنا ولم
تشرط فى هذا النوع من الأدب كون التعبير جاريا على الاسلوب البليغ ، فإن الانواع
ترداد عددا ، فهناك حينئذ الأدب العامى والأدب البدوى ، وهكذا .

وها انى أقدم صورا من أدب بيثة من تلك البيئات ، من نثرها ونظمها ،
تجلى فيها أفعال البيثة وتأثيرها ، وأعمد فى هذه الصور الى المشهورين من الأدباء ،
ناظرا فى ذلك الى المفهوم الخاص للأدب .

النظم :

القاضى الأرجانى من أدباء القرن السادس :

أنى لى وقد ساوته فى نحوله	خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس بى حتى طرقت مكانه	وأوهمت الفى أنه بى حالم
وبتنا ولم تشعر بنا الناس ليلة	أنا ساهر فى جفنه وهو حالم

تقول للبدر فى الظلماء طلعت	بأى وجه اذا أقبلت تلقانى ؟
وجه السما لى مرآة أطالها	والبدر وهنا خيالا فيه لاقانى
لم أنسه حين أبكاني وأضحكه	وقوقنا حيث أرعاه ويرعانى
كل رأى نفسه فى عين صاحبه	فالحسن أضحكه والحزن أبكاني

فانظر الى ما فيه من اغراق فاق الاغراق الذى عيب به المتنبى فى قوله :

كفى بجسمى نحولا انى رجل	لولا مخاطبتى اياك لم ترنى
-------------------------	---------------------------

الثعالبى :

صاحب فقه اللغة وبينة الدهر ، وهو من أدباء القرن الخامس :
ياسيدا بالمكرمات ارتدى واتعمل العيوق والفرقدا
مالك لا تجرى على مقتضى مودة طال عليها المدى

الحازن :

من القرن الرابع ، يعتذر الى صاحب بن عباد :
لنار الهم فى قلبى لهيب فغفوا أيها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبى وضع الشعر واستعدى السيب
وفاضت عبرة مهج القوافى وغصصها التذلل والتجيب
وقد قصمت عراها واعتراها لسخطك بعد نضرتها شحوب
تجاوزت العقوبة متهاهما فهب ذنبى لعفوك يا وهوب
صبت على سوطا من عذاب يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهمتنى نكيرك لى صعودا من الأثجان ليس له صوب
عليك أتيخ آمالى ، فرحب بها ، واليك من ذنبى أتوب

النثر :

الحازن يكتب للصاحب :

كتابى أطال الله بقاء الأستاذ سيدى ومولاي من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا
ونرجع اليها اضطرارا ، ونسير فى قناها اذا أبطرتنا النعمة ، ثم نعود الى أرجائها اذا
أدبتنا الغربة ، ومن لم تهذب الاقاله هذبته العثار ، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل
والنهار . وما الشأن فى هذا ، ولكن الشأن فى عشر سنين فانت بين علم ينسى ، وغم
لا يحصى ، وانفاق بلا ارتفاق ، وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عنى بريس طائر ،
وبعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ، ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض
والصفر ، أتلو والعصر ان الانسان لفى خسر .

الصاحب بن عباد فى رسالة له :

نحن وحياتك فى مجلس راحه ياقوت ، ونوره در ، ونارنجه ذهب ، ونرجسه
دينار ودرهم ، يحملهما زبرجد ، وألسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الاقتراح .
لكننا بفتيك كعقد غيت واسطته ، وعباب أخذت جدته ، فأحب أن تكون الينا أسرع من
الماء فى اتحداره ، والقمر فى مداره .

وفي أخرى :

نحن ياسيدى فى مجلس غنى الا غنىك ، شاكر الامك ، قد تفتحت فيه عيون
الترجس ، وتوردت خدود البنفسج ، وفاحت مجامر الأترج ، وفتقت قارات النارج ،
وانطلقت السنة العيدان ، وقام خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح ، ونفتت سوق
الأنس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب الندامى ، وامتدت سماء الند • فحياتى
لما حضرت لنحصل بك فى جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد •

التعالى يقول فى صاحب :

هو صدر المشرق ، وتأريخ المجد ، وغرة الزمان ، وسبوع الفضل والاحسان ، وكانت
حضرتة محط رجال الأدباء والشعراء ، وموسم فضلهم ومنزعه آمالهم • ولما كان نادرة
عطارد فى البلاغة وواسطة عقد الدهر فى السماحة ، جلب اليه من الآفاق وأقصى
البلاد كل خطاب جزل وقول فصل ، وصارت حضرتة مشرعا لروائع الكلام وبدائع
الافهام ، ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح •

*
* *

فاذا ما قارنا مثل هذه النماذج بأمثالها من رسائل ومقالات وشعر من أمثال الجاحظ
ولسان الدين بن الخطيب وابن زيدون وابن نباتة وأصراهم من أدباء البيتين الصحراوية
والبحرية ، يظهر الفرق واضحا كل الوضوح • ولا حاجة الى الرجوع الى العصور
البعيدة ، بل ارجع البصر فى عصرنا الحاضر الى أدب العراق ، وأدب مصر ، وأدب
لبنان ، وأدب المهجر ، تجد الفروق واضحة بارزة ظاهرة من حيث المواضيع
والديباجة والمغازى والأسلوب ، رسمتها بواعث البيئة •

هذا وليس فى وقتى سعة للتبسط والاسهاب فى بحث الموضوع ، وفيما سمح لى
الوقت به من هذه الكلمة أكتفى بتوضيح الفكرة التى أرمى اليها ، وعرضها على أنظار
الأدباء ، عسى أن تلقى قبولا تم تحضرا ، ثم عملا ، ثم انتاجا • ومن الله التوفيق •

منير القاضي